

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت ورئيس مجلس إدارة مستشفى أوتيل ديو دو فرانس، في المؤتمر الصحفي لإطلاق شبكة المستشفيات التابعة لجامعة القديس يوسف في بيروت، أوتيل ديو دو فرانس، وذلك يوم الثلاثاء الواقع فيه 2 آب 2022، عند الساعة 11،00 من ق.ظ.، في قاعة فرانسوا باسيل، حرّم الابتكار والرياضة.

معالي وزير الصحة العامّة،

سعادة السفير البابويّ في لبنان المونسنيور جوزيف سبييتيري Joseph Spitteri، وسيادة المطران سيزار إسيان César Essayan،

حضرة الأب ميخائيل زميط اليسوعيّ، الرئيس الإقليميّ للرهبنة اليسوعيّة،

حضرة الأمّ الرئيسة برناديت رحيم،

حضرة رئيس نقابة المستشفيات في لبنان،

حضرة رئيس نقابة أطباء لبنان في بيروت،

حضرة رئيسة نقابة الممرّضين والممرضات في لبنان،

معالي الوزير والصدّيق دميانوس قطار،

حضرة مدير عامّ مستشفى "أوتيل ديو دو فرانس" l'Hôtel-Dieu de France والشبكة الاستشفائيّة الجديدة،

حضرات السيّدات والسادة المسؤولين في الجامعة، أعضاء مجالس الإدارة في مستشفى "أوتيل ديو دو فرانس" ومستشفى سان شارل والمونسنيور قرطباوي،

إنّه لمن دواعي سروري أن نعلن اليوم كجامعة يسوعيّة عن إنشاء شبكة مستشفيات "أوتيل ديو دو فرانس" HDF ومستشفى سان شارل HSC ومستشفى مونسنيور قرطباوي HMC وإطلاقها، وربّما يكون إنشاء هذا النوع من الشبكة الأوّل في تاريخ لبنان. كما نعلم، فإنّ المستشفيات كانا ولا يزالان تمتلكهما رهبنة راهبات القلبين الأقدسين وكانا برعاية هذه الرهبنة إلى أمس القريب؛ على إثر مشاكل نقص الموارد البشريّة والماديّة، وبناءً على طلب سعادة السفير البابويّ والنائب الأسقفيّ اللاتينيّ في لبنان، وبرعايتهما الأبويّة، بدأت الرهبنة مفاوضات طويلة مع جامعة القديس يوسف في بيروت من أجل تحمّل مسؤوليّة كاملة تجاه مستشفياتها في إطار عقد إيجار حكريّ لمُدّة 50 عامًا، اعتبارًا من هذا العام وحتى سنة 2072؛ في 23 نيسان (أبريل) الماضي، وبعد التصاريح اللازمة المعطاة من الجانبين، من مجلس الرهبنة والمجلس المصغّر لجامعة القديس يوسف في بيروت، أُعطي الضوء الأخضر من السلطات الكنسيّة، وتساعد الدخان الأبيض وتمّ توقيع الاتفاقية من قبّل الرئيسة العامّة لراهبات القلبين الأقدسين ورئيس جامعة القديس يوسف. بهذا الاتّجاه، يصبح المستشفيات، ووفقًا للنظام الأساسيّ للجامعة، مؤسّستين ملحقّتين بها، بوصفهما مؤسّستين إستشفائيّتين، ويجب أن نذكّر بأنّ الجامعة نفسها تدير مستشفى "أوتيل ديو دو فرانس"، ووفقًا لعقد الإيجار الحكريّ مع السفارة الفرنسيّة الموقع في العام 1982.

أمام هذا الواقع، تدعم جامعة القديس يوسف ليس فقط مستشفيين، ولكن مؤسستين لكل منهما تاريخها الخاص والتي تم تأسيسهما من أجل خير الناس وصحتهم، موفرتين رعاية جيدة للمرضى. فيما يتعلق بمستشفى سان شارل Saint-Charles في بلدة الفياضية، في العام 1908 أسسته راهبات الألماتيات التابعات لرهينة سان شارل بورومي Saint-Charles Borromée. في العام 1963، تم نقل المستشفى إلى الفياضية - بعداً، محل إقامته الحالي، ثم في العام 1980، أصبح المستشفى ملكاً لرهينة راهبات القلبيين الأقدسين وتم تحويله إلى مستشفى عامٍ احتوى على 130 سريرًا، في أوقات الذروة، وضمّ فريق إدارة من أكثر من 400 شخص.

مستشفى المطران قرطباوي هو فكرة الأب قرطباوي الذي كان ينشر المجلة الدينية **الشرع**، والذي بدأ في العام 1953 بترجمة فكرته حول تأسيس مستشفى مخصّص لرعاية إعادة التأهيل الفيزيائي من خلال إنشاء مبنى في منطقة الحازمية في العام 1955. بعد أربعة أعوام، انتقل المستشفى إلى منطقة عاليه واستقرّ فيها ثم اندلعت الحرب في العام 1975، وتحوّل المستشفى إلى جبهة حرب، ممّا أدى إلى نقله إلى إكليريكية بطريركية السريان الكاثوليك في بلدة الشرفة. بعد بضعة أعوام، إنتقل المستشفى إلى أرض في أدما في فتوح كسروان تمّ شراؤها لهذه الغاية وكذلك للمعهد الفني والتقني والمعهد الجامعي الذي تأسس في السنة 2013. تمّ استقبال المريض الأول فيه في 18 تموز (يوليو) 1996 وأجريت أول عملية جراحية للعظام في تشرين الأول (أكتوبر) من العام نفسه. ويستطيع المستشفى أن يستقبل اليوم ما يصل إلى 80 مريضًا.

بالنظر عن كثب، هذان المستشفيان يحتلان مساحات مهمّة واستراتيجية للغاية، إذا جاز التعبير. فهما يتمتّعان بسمعة جيّدة كمؤسستين ذات نوعيّة حيث يتمّ استقبال المريض بشكل جيّد وحيث تتركّس الفرق الطبيّة والتمريضية نفسها لمهمّتها بالكامل، حتّى لو أصاب بعض الوهن مسيرتها، لعدّة سنوات، على أثر الأزمة التي ضربت القطاع الاستشفائيّ بأكمله في البلاد. في منطقة الفياضية، بالإضافة إلى مئة وثلاثين سرير مشغول اليوم، تنوي الخطة الاستيعابية للمستشفى توفير حوالي 100 سرير إضافي في مبنى تمّ بناؤه وينتظر فقط الإعداد والتجهيز لاستقبال المرضى. في أدما، بالإضافة إلى المستشفى المطلّ على خليج جونيه، فإنّ المباني التي تمّ تشييدها للمعهد التقني وإقامة المعهد الجامعي محفوظة بشكل جيّد. الجامعة ستدرس بعناية إمكانيّات شغل هذه المساحات.

لماذا نحن مهتمّون بهذين المستشفيين ؟

بادئ ذي بدء، ومن دون محاولة التلاعب بالعواطف، كان من الواجب (1) إنقاذ هاتين المؤسستين اللتين تشكّلان جزءًا من المؤسسات الكاثوليكية في البلاد، وفي هذه الحالة، هما مؤسستان تابعتان لرهينة راهبات القلبيين الأقدسين وهي رهينة قريبة منّا وتحمل روحانية اليسوعيين، بما أنّ أحد مؤسسيها الاثنان هو الأب إستيف Estève، وهو يسوعيّ عاش في لبنان خلال القرن التاسع عشر. (2) من أجل لبنان الذي لم تبق له إلا مؤسّساته التي صنعت وتواصل صنع تاريخه، وتنشئة شبابه، رأسماله الحقيقيّ وفخرنا، جامعة القديس يوسف، وخلفها الرهينة اليسوعية، لم تكن لتستطيع أن تقبل أن يتّجه هذان المستشفيان نحو طريق الزوال، فالهدف ليس توسيع أشغالنا ولدينا ما يكفي، بل أنّنا نوّد، بشكلٍ أكيد، دعم قدرتنا على الخدمة العامّة. نحن نعلم أنّ القطاع الاستشفائيّ مهدّد بأخطار عديدة، ونحن نريد المشاركة في أعمال إنقاذ هذا القطاع على أسس جديدة ليظلّ لبنان مستشفى الشرق الأوسط. (3) ولا ننسى أنّ هاتين المؤسستين كانتا قد تبنتا اللغة الفرنسية كلغة تواصل وفتحتا الباب أمام الكثير من خريجيننا، ممّا يدفعنا للاحتفاظ بهما في حظيرة الطبّ الفرنكفونيّ (الناطق بالفرنسية). (4) منذ العام 1883، لدينا كليّة للطبّ تدرّب، مع جامعة أو أخرى، أفضل الممارسين الطبّ في البلاد وحتّى خارجها. مشروعنا ووعدا لأنفسنا هو أن يصبح هذان المستشفيان الملتحقان من الآن وصاعدًا بالجامعة مستشفيين

معتمدين من الكلية، وبالتالي يعتبران مراكز استشفائية جامعية CHU بمجرد الانتهاء من أعمال التجديد فيهما وإعادة هيكلتهما.

أعلم أنّ تولّي مسؤولية هاتين المؤسّستين، وهما ليستا بالمؤسّستين الصغيرتين، ينطوي على مخاطر، ويمكن أن يكون عبئاً ثقيلاً على جامعة القديس يوسف حتّى لو كانت هناك شخصيات تساعد بتكثّم في سير عمل المستشفين. بدأت منظمات من مختلف الأنواع، وشخصيات من العالم الطبي أو الأشخاص المهتمين بالصناعة الاستشفائية بالاتّصال بنا لتقديم أفكارهم ومشاريعهم للمساعدة والدعم المُريح للجانبين. نحن منفتحون على أيّ فكرة في هذا المجال من التعاون.

أصدقائي الأعزّاء، أصحاب السعادة والسيادة، حتّى لو كنّا مؤمنين بالعبادة الإلهية التي لا يمكن أن نتجاهل أبناءها الذين يتخبّطون تحت وطأة الأزمات وحتّى لو طلبنا من هذه العناية الإلهية كلّ يوم مساعدتنا في جهودنا، فنحن على مستوى الجامعة لدينا بالفعل أكثر من 50 في المائة من الطلاب المعتمدين على منح دراسية وهذه كلفة عالية، وعلى مستوى مستشفى "أوتيل ديو دو فرانس"، المساعدات التي تأتي إلى الصندوق الاجتماعي الخاصّ فيه الذي تأسّس منذ سنتين تخصّص لتغطية جزء من احتياجات بعض المرضى الذين ليس لديهم تغطية إجتماعية طبية حقيقية، إلا أنّه من الضروريّ التفكير فينا عملياً في هذه الأوقات الصعبة. وهذا نداء نوجّهه إلى الجميع كأفراد ومؤسسات، لكي يتمّ دعم هذا المشروع من الداخل ومن الخارج لأنّه بحاجة ماسّة إلى هذا الدعم من ضمن روح التضامن في ضوء احتياجات التشغيل والتجديد المهمة جداً لمؤسّساتنا الاستشفائية، ومدّ يد المساعدة.

أصدقائي الأعزّاء، نحن اليوم أمام شبكة من 3 مستشفيات ونحن ندرك ذلك جيّداً وهذا هو موضوع المؤتمر الصحفيّ هذا. نبيّنا، وقد بدأنا في ترجمتها إلى أفعال، هي تعزيز أوجه التآزر بين المؤسّسات الثلاث، بشكل منظم، وكذلك عمليات التعاون، والمبادلات والعمل المشترك، والدعوات للمناقصات والمشاريع الطبية والاقتصادية المشتركة، داعين إلى التزام فرّقنا في المستشفى والجامعة بالتحرك في هذا الاتجاه من أجل بناء نموذج ناجح لبلدنا لبنان حيث العمل بشكلٍ فرديّ من دون روح عائلية ومجتمعية لا يقود بشكلٍ وافٍ إلى تحديد الأهداف المشتركة والمضيّ قدماً لتثبيت أقالنا.

ونحن على مسافة يومين من الذكرى الثانية لمأساة مرفأ بيروت، أودّ باسم مؤسّساتنا توجيه التعزية إلى أقرباء الذين فقدوا عزيزاً لهم ومؤساة الجرحى والمصابين الذين ما زالوا يعانون الآلام والأوجاع وكذلك تحية لفرّقنا الطبية والتمريضية التي أسهمت في إنقاذ المئات من الموت المحتمّ في تلك الليلة المشؤومة وكذلك إنّها فرصة سانحة لدعوتكم المشاركة في وقفة الصلاة والصمود والمقاومة التي سينظّمها مستشفى أوتيل ديو دو فرانس في الرابع من هذا الشهر عند الساعة السادسة مساءً أمام قسم الطوارئ في المستشفى.

عشتم، عاشت مستشفينا الجامعية والعامّة،

عشتم وعاش لبنان